مدخل

يتنـــاول هذا الكتـــاب مجموعة من التأملات النقديـــة حول عدد من الأعمال الشعرية والأصوات الشاعرة التى تنتمى إلى أجيال متباينة، كما تلقى بعض الضوء على بعض الدراســـات الهامة التى جعلت من الشـــعر محورا لها. ويســـتأثر الشعر المعاصر أو الحديث بمعظم صفحات الكتاب ولكـــن بعض الصفحات أيضا تضرب فـــى أعماق الأعماق حتى تصل إلى الجذور البعيدة الغائرة فى الشـــعر الجاهلى. وقد يتصور البعض أن مثل هذه التأملات لا تتجاوز الإشـــارات العابرة إلى موضوعها. ولكن الحقيقة أن بعض النقد الانطباعى قد يمسك بنبض العمل الشعرى فى رؤية كلية بعيدا عن تحليل التفاصيل.

إن المنهج الأكاديمى يبدأ بالاســـتقصاء ثـــم التحليل وينتهى بالرصد والتوصيف وإصدار الأحكام غير أن هذه التأملات لا تدعى لنفسها سوى القدرة على الحب الجارف للشـــعر والشـــعراء، ولهذا كتبت عن أعمال أتعاطف معها وأستطيع أن أبرز تعاطفى هذا.

وقد يكون هذا الكتاب تنويعا على الكتب السابقة نفسها التى صدرت لى فى مجال تجربتى النقدية مثل دراســـات فى الشـــعر العربى ١٩٧٩م وأصـــوات وأصداء ١٩٨٢م وتجارب نقدية وقضايـــا أدبية ١٩٨٦م ولكن المساحة تبدو فسيحة خاصة إذا وعينا كثافة المادة الشعرية التى صدرت خلال الفترة الماضية والتى لم تحظ بالاهتمام الحقيقى.

لقد وجدت منذ فترة أن الشعراء يتكاثرون فى وطننا وأن الوعى قد زاد بصورة واضحة ولكن المتابعة الحقيقية للنتاج الشعرى لا تزال فاترة والاستجابة ضعيفة وهذا يعنى أننا نعيش فى حالة غير متوازنة، حيث يتعرض الشعر لمحنة اللامبالاة، وهذا الكتاب يحاول أن يضاعف من مساحة الاهتمام بالشعر والشعراء، وأن يضيء أمام الأجيال الجديدة زوايا وقضايا تهم الشعر بعصوره المختلفة، إن رؤيتى للشعر فى هذا الكتاب هى رؤية انطباعية كلية لا تحكم على العمل الشعرى بقدر ما تحاول تفسيره واكتساب التعاطف معه وهى كلية من حيث أنها تشتمل على أصوات من أجيال متعددة مثل أبى القاسم الشابى ونازك الملائكة ومحمود حسن إسماعيل وفاروق شوشة ونصار عبد الله وكمال عمار ووفاء وجدى.. وهناك محاولة لإضاءة الأعمال الجديدة للشعراء الذين اصطلح على تسميتهم بجيل السبعينيات. ويهتم الكتاب كذلك بالأصوات الشعرية العربية مثل على جعفر العلاق وعلى الشرقاوى وخزعل الماجدى تأكيدا لمفهوم وحدة الحركة الشعرية العربية.

إن الحصاد الشعرى الذى يتتابع فى حاجة ملحة إلى الالتفات إليه والعناية به، كما أن هذه المرحلة تتسم كذلك بتداخل القيم والمفاهيم حيث غامت الرؤية وظهرت اتجاهات جديدة تجريبية ابتعدت بنسيجها الشعرى عن سباق التجديد بدعوى الحداثة مما أثار رد الفعل المضاد، فقد ظهرت أو نشطت القصيدة التقليدية خاصة على المنابر وفى المحافل الأدبية وأصبحنا نسمع شعرا يذكرنا بعصور غائبة ولكنه بالطبع دون مستوى تلك العصور كما أصبحنا نقرأ شعرا لا يتواصل مع

تقاليدنا ويبالغ فى مزاعمه حتى أوشك الجمهور القارئ أن ينصرف عن الشعر وأصبح لكل منا ذوقه الخاص الذى يكونه لنفسه من خلال قراءاته واهتماماته وعلاقاته وأخشى أن أقول إننا الآن نفتقد ما يمكن تسميته بالذوق العام الذى يعكس التشبع بالتقاليد التاريخية لفن الشعر وهذا أخطر ما يمكن أن يواجهه فن من الفنون لأن تشتت الذوق سيعمل على كسر الذاكرة القومية وإصابة الوجدان القومى والتاريخى بطعنة غائرة تؤثر بطريقة سلبية فى التعامل مع المستقبل؛ لهذا لابد من الدعوة إلى مزيد من البحث لبلورة المفاهيم الجديدة وخلق سياق شعرى يجمع كل ما وعته الذاكرة التاريخية لتأسيس وجدان معاصر قادر على إدراك قيم الحب والحق والجمال والحرية والخير وقادر على التعامل مع الأدوات الجمالية والتمييز بين الجيد والردىء وفق معيار موضوعى ناضج.

إن هذه التأملات ليست أكثر من إشارة متواضعة إلى مناطق ذات جاذبية خاصة فى أطلس الشعر الحديث محاولة للقراءة والتعاطف والفهم والحب وليست محاولة لإصدار الأحكام فهى أقرب إلى التفسير المشبع بالإعجاب ورغبة فى اصطحاب القارئ إلى آفاق جديدة.

محمد إبراهيم أبو سنة
إبريل ١٩٨٧م